

MEIRSS

Middle East Institute  
For Research  
And Strategic Studies

# الطابع الديني للصراع (٣): المسيحيون في ظل الصراع

الخوري ريمون ابي تامر  
جورجيو مارون  
مكتب الحريات الدينية



ضمن سلسلة المقالات الهادفة لتسليط الضوء على دور الطابع الديني وتأثيره على السياسة الإقليمية، يأتي هذا المقال ليسلط الضوء على واقع الوجود المسيحي في هذه المنطقة، وكيف تغير عبر التاريخ و ما دوره ومكانته في ظل الحرب الحالية.

## السياق التاريخي للوجود المسيحي في الأراضي المقدسة

القرن الأول: بدأت المسيحية مع رسالة يسوع المسيح في منطقة يهوذا والجليل في إسرائيل. بعد صلبه وقيامته، نشر رسله تلاميذه تعاليمه، مما أدى إلى تأسيس الكنيسة الأولى في أورشليم.<sup>1</sup>

سنة ٣١٣: إعلان المسيحية من قبل الإمبراطور قسطنطين كدين قانوني في الإمبراطورية الرومانية من خلال مرسوم ميلانو. كما كان لوالدته، هيلانة الفضل في تحديد العديد من المواقع مقدسة مسيحية.<sup>2</sup>

سنة ٦٣٨: الفتح الإسلامي للقدس. سمح المسلمون للمسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية تحت حكمهم مع بعض القيود.<sup>3</sup>

سنة ١٠٩٩: الحملة الصليبية الأولى تسيطر على الأراضي المقدسة، وتأسيس مملكة الأراضي المقدسة اللاتينية. شهدت الفترة إعادة بناء وتحصين المواقع المسيحية المقدسة.<sup>4</sup>

فترة ١٢٩١-١٥١٧: حكم المماليك الأراضي المقدسة. واجه المسيحيون درجات متفاوتة من القيود والاضطهاد، مع تدمير أحياناً للكنائس.<sup>5</sup>

سنة ١٥١٧: سيطرة الإمبراطورية العثمانية. تمتعت المسيحية بحرية دينية نسبية، لكنها كانت تعتبر مواطنين من الدرجة الثانية (الذميين).<sup>6</sup>

سنة ١٩١٧: البريطانيون يسيطرون على القدس خلال الحرب العالمية الأولى. شهدت فترة الانتداب البريطاني زيادة في الهجرة المسيحية وتأسيس المؤسسات.

سنة ١٩٤٨: قيام دولة إسرائيل. أدى الصراع إلى نزوح العديد من المسيحيين الفلسطينيين

<sup>1</sup> Eusebius. (1999). *The History of the Church: From Christ to Constantine*. Penguin Classics.

<sup>2</sup> Drake, H. A. (2006). *Constantine and the Bishops: The Politics of Intolerance*. Johns Hopkins University Press.

<sup>3</sup> Hillenbrand, C. (1999). *Islamic Perspectives on the Crusades: Past and Present*. Edinburgh University Press.

<sup>4</sup> Riley-Smith, J. (2005). *The Crusades: A History*. Continuum

<sup>5</sup> Irwin, R. (1986). *The Middle East in the Middle Ages: The Early Mamluk Sultanate, 1250-1382*. Southern Illinois University Press.

<sup>6</sup> Masters, B. (2001). *Christians and Jews in the Ottoman Arab World: The Roots of Sectarianism*. Cambridge University Press.

## الطرف المعني

تجدر الإشارة بأن الوصف التاريخي و التقييم السياسي للواقع الحالي يُعنى بموقف الكنيسة الكاثوليكية حصراً، وذلك للأسباب التالية :

١. الشق التاريخي المشترك مع كافة الكنائس الشرقية
  ٢. البُعد السياسي من حيث الوجود في المنطقة و الإرساليات
  ٣. الزخم الكبير للمنحنى الدبلوماسي التي تلعبه الكنيسة في السياسة الخارجية العالمية
  ٤. مكانة الكنيسة في الحوار بين الأديان، وتحديدًا السماوية (اليهودية والإسلام)
- هذه النقاط الأساسية تسلط الضوء على ضخامة دور الكنيسة في الأراضي المقدسة مع العلم بضآلة الوجود العددي (مئتي ألف مسيحي من أصل تسعة ملايين). وتدخّلها مرتبط بحماية المسيحيين في مهد المسيحية ومنع النزف الحاصل في إفراغ المنطقة من المسيحيين، إلى جانب دورها الرعوي في نهج المسكونية، والاعتراف بمكانة الأديان السماوية وفق تعبير المجمع الفاتيكاني الثاني.<sup>7</sup>

## الموقف الرسمي من الصراع

تتمثل مواقف السياسة الخارجية للكنيسة بتصريحات الحبر الأعظم. ومع تزايد حدة الانقسامات ما برح البابا فرانسيس بالمطالبة المتجددة لوقف الحرب وتطبيق حلّ الدولتين: "كان هناك اتفاق أو سلو، وهو واضح جداً، مع حل الدولتين. وإلى أن يتم تطبيق هذا الاتفاق، فإن السلام الحقيقي سيبقى بعيداً"<sup>8</sup>

مع العلم بإدانة الفاتيكان بشدة لأعمال العنف التي قامت بها حماس في السابع من تشرين الأول باعتباره هجوم "فظيع ومشين"<sup>9</sup>. و لكن توترت الأجواء في فبراير الماضي بين إسرائيل والفاتيكان بعد تصريحات أمين سرّ دولة حاضرة الفاتيكان الكاردينال بارولين: «يكون حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، الذي استندت عليه لتبرير العملية العسكرية الحالية، متناسباً. وبالتأكيد مع مقتل ٣٠ ألف شخص، هو ليس كذلك».<sup>10</sup>

<sup>7</sup> [https://www.vatican.va/archive/hist\\_councils/ii\\_vatican\\_council/documents/vat-ii\\_decl\\_19651028\\_nostra-aetate\\_ar.html](https://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_decl_19651028_nostra-aetate_ar.html)

<sup>8</sup> <https://www.vaticannews.va/ar/pope/news/2024-01/papa-francesco-intervista-la-stampa.html>

<sup>9</sup> <https://www.vaticannews.va/ar/vatican-city/news/2023-10/parolin-gregoriana-giornalisti-israele-guerra.html>

<sup>10</sup> <https://aawsat.com/%D8%B4%D8%A4%D9%88%D9%86-%D8%A5%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9/4854896-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%AA%D8%AC-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86-%D9%85%D8%B0%D8%A8%D8%AD%D8%A9-%D8%BA%D8%B2%D8%A9?page=5>

## ردة فعل إسرائيل من إدانة الفاتيكان

حرصت الفاتيكان على الحفاظ على نوع من موقف محايد في إدانتها للحرب الحاصلة، ولكن فظاعات الإنتهاكات الإنسانية من قبل الطرف الإسرائيلي، لم تمر من دون إدانة (كما أشرنا سابقاً) المبالغة في استعمال العنف. وهذا الأمر استدعى ردود من عدة أطراف، سياسية عبر القنوات الدبلوماسية وحتى فكرية من قبل المجلس الدولي للمسيحيين واليهود<sup>11</sup>. مما استدعى رد رسمي من قبل الحبر الأعظم للتوضيح<sup>12</sup>. وحتى مع مرور الوقت واستمرار وتزايد الانتقادات بين الطرفين، انخفضت حدة الصدام و الخطاب المُعتمد من قبل الطرف الإسرائيلي<sup>13</sup>.

## الخلاصة

مع العلم بأن نسبة المسيحيين في الأراضي المقدسة تتضاءل أكثر فأكثر<sup>14</sup>، وذلك يعود لعدة أسباب أبرزها إضطهاد اليهود المتطرفين للمسيحيين في المنطقة<sup>15</sup>، إلا أن دور المسيحيين الأكبر كوسيط بين الطرفين المتخاصمين لا يزال من أبرز اهتمامات الكنيسة. ومع تفاقم الحرب وجد الفاتيكان أنه من الضروري الدفاع عن المسيحيين في الأراضي المقدسة كما أن هناك حاجة للتوصل إلى موقف شبه حيادي من منطلق الدفاع عن القيم والأخلاق الإنسانية كوسيط بين المسلمين واليهود. وتصاحب رفض الإرهاب وقتل الأبرياء برفض القتل العشوائي ومنطق الأضرار الجانبية. كما وبرزت مواقف شجاعة أول الحرب للكاردينال بيتسابالا في محاولة مقابضة نفسه مكان الرهائن الإسرائيليين عند حماس<sup>16</sup>.

<sup>11</sup> <https://www.jcrelations.net/article/an-open-letter-to-his-holiness-pope-francis.pdf>

<sup>12</sup> <https://www.vatican.va/content/francesco/en/letters/2024/documents/20240202-lettera-ebrei-in-israele.html#:~:text=Together%2C%20Jews%20and%20Catholics%2C%20we,of%20God%2C%20in%20which%20we>

<sup>13</sup> <https://aawsat.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/4856701-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AA%D8%AE%D9%81%D9%81-%D9%85%D9%86-%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%BA%D8%B2%D8%A9>

<sup>14</sup> <https://www.independentarabia.com/node/558136/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1%D9%82%D9%84%D9%82-%D9%85%D8%AA%D8%B2%D8%A7%D9%8A%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9>

<sup>15</sup> <https://aawsat.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/5028440-%D8%AA%D8%B7%D8%B1%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D9%8A%D8%AA%D9%85%D8%AF%D8%AF-%D9%84%D9%8A%D8%B7%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9>

<sup>16</sup> <https://catholicherald.co.uk/latin-patriarch-offers-himself-in-exchange-for-jewish-israeli-hostages-in-gaza/>